**قسم التاريخ**

**((تاريخ البلاد العربية المعاصر))**

**م.د. حامد حميد كاظم : مدرس المادة**

**المحاضرة السادسة/ الفصل الثاني**

**استقلال تونس 1956-1957**

**كان لمعاهدتي 1881و1883 وقعها الخطير على الشعب التونسي إذ جردت تونس من كيانها السياسي المستقل وحولتها إلى مستعمرة فرنسية .**

**قاوم الشعب التونسي من خلال تكوين حركة قوية ترأسها محمد بن عثمان السنوسي وقرر المؤتمر الشعبي الذي عقد في 6نبسان 1884 بتشكيل وفد يقوم بجمع تواقيع الاحتجاجات الشعبية ويقدمها إلى الباي إلا ولكن كان رد فعل السلطات الفرنسية التي شعرت بخطورة هذه التحركات باعتقال قادة الحركة ونفي رئيسها محمد بن عثمان السنوسي.**

**إلا إن المقاومة التونسية لم تستكن وشكلت مجموعة من الشباب في الزيتونة بقيادة المكي بن عزوز وقاومت الحركة السلطات الفرنسية ونشر أفكار الحركة الوطنية والسياسية الرابطة للجمود والاستسلام ونتيجة المضايقات الكبيرة من قبل سلطات الاحتلال الفرنسية اضطرت قيادة الحركة للهجرة إلى المشرق العربي وبرز من بين الحركة الشيخ عبد العزيز الثعالبي وقاد هذه الحركة بنجاح واتخذت الجمعية بعض الصحف الوطنية وسيلة لبلوغ أهدافها وغاياتها الوطنية ومن تلك الصحف جريدة الحاضرة وجريدة الزهرة وغيرها من الصحف وكان لها دور كبير في بث الوعي الوطني والتنديد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية والمطالبة بالتحرير والاستقلال ونتيجة المضايقات السلطة الاستعمارية ومحاولة طمس الهوية التونسية ظهرت تجمعات سياسية قادها شخصيات وعناصر وطنية منها جمعية تونس الفتاة التي تأسست 1909 وأصدرت جريدة التونسي وكان لهذه الجمعية دور كبير المقاومة العربية للمستعمر الفرنسي وكان لها تأييد شعبي واسع .**

**وقعت الاتفاقية الأولى في 7تشرين الأول 1911 وقاومها الشعب التونسي في تجمع جماهيري في مقبرة الجلاز رفضا في مد سكة حديد للترام في المقبرة باعتبارها من الأوقاف الإسلامية ونتيجة الاشتباكات استشهد عدد من الجماهير مع قوات الشرطة واعتقلت عدد كبير منهم وحكمت بإعدام (7) شخصيات تونسية وعطلت جريدة التونسي واستمرت الانتفاضة الشعبية في مقاومة الاحتلال الفرنسي.**

**وخلال الحرب العالمية الثانية دخلت الجيوش الفرنسية في 8 أيار 1943 واحتلت تونس تحت ذريعة حماية جيوش الحلفاء وقامت بخلع الباي محمد بحجة ميله إلى قوات المحور ونفيه إلى جنوب الجزائر .**

**لقد قامت القوات الفرنسية بقمع الحركة الوطنية وأمرت بإعدام المئات دون محاكمة ونسفت قرى آمنة بسكانها وألقت بأعداد كبيرة من الوطنيين في السجون .**

**وإزاء هذه التصرفات القمعية من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي قرر الحزب الدستوري الجديد إلى العمل السري وعقد مؤتمره بشباط عام 1945 وقرر المطالبة بضرورة منح تونس استقلالا ذاتيا واستمرار المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي.**

**كانت سياسة الحبيب بو رقيبة سياسة خذ وطالب من خلال عقد عدة اتفاقيات واتفاقات مع الجانب الفرنسي وعندما أصدرت السلطات الفرنسية في حزيران عام 1950 بيانا أعربت فيه عن نيتها بمنح تونس استقلالا ذاتيا لحقتها صدور مراسيم إصلاحية جديدة عام 1951 اضطر بو رقيبة إلى القبول بتلك الإصلاحات انسجاما مع سياستها المعروفة (خذ وطالب).**

**وفي عام 1950 تشكلت وزارة تونسية برئاسة بن محمد شنيق وكان من أعضائها صالح بن يوسف احد قيادات الحزب الدستوري وانقسم التونسيون بين موافق وبين معارض لعقد إي مفاوضات أو إصلاحات لتونس وقام يوم 20 تشرين الثاني 1950 نفيضه راح ضحيتها كثير من الإصابات واستمرت المفاوضات بين الحكومة التونسية والسلطات الفرنسية .**

**كانت مذكرة وزارة الخارجية الفرنسية المؤخرة في 15 كانون الأول 1951 قد أفشلت المفاوضات التي أكدت على إبقاء نوع من المراقبة الفرنسية على الحياة السياسية في تونس .**

**أعلن الحبيب بو رقيبة (إن الصفحة في تاريخ تونس قد طويت وأخرى قد بدأت )استمر الكفاح الشعبي المسلح ضد القوات الفرنسية واعن الاستقلال في 18 كانون الثاني 1952 واندلعت ثورة عارمة في تونس ضد الاحتلال الفرنسي واعتقلت القوات الفرنسية بو رقيبة وعدد من قادة الحزب واستمرت الثورة الشعبية في تونس ضد القوات الفرنسية وكان لموقعة ديان بيان قو التي منيت فيها القوات الفرنسية بهزيمة منكرة اضطرت الى تغيير سياستها وأعلن استقلال تونس الداخلي وبدأت المفاوضات بين الجانبين التي تعهد الطرفان بضمان سلامة الثوار ورغم صعوبة المفاوضات وتعقيدها واندلاع الثورة الجزائرية في 1 تشرين الثاني 1954 وتدهور الحالة في المغرب استمرت المفاوضات ووقعت الاتفاقية التونسية الفرنسية في حزيران 1956.**

**أثارت الاتفاقيات انقسامات حادة داخل الحزب الدستوري حاول بو رقيبة إقناع صالح بن يوسف الذي عاد إلى تونس في أيلول 1955 بالاستمرار وعدم معارضة الاتفاقيات وانقسم إزاء المشاحنات الحزب الدستوري على نفسه وطالب بو رقيبة باستئناف المفاوضات . وفي 20 آذار 1956 أعلنت الحكومة الفرنسية إلغاء معاهدة 12 أيار عام 1881 واستقلال تونس استقلالا تاما وقامت تونس بعد الاستقلال إبعاد البايات وإعلان قيام النظام الجمهوري في 25 تموز 1957 وتسلم بو رقيبة مقاليد الحكم في تونس.**